

في نور محمد فاطمة الزهراء

مواطنهم، ويعيدونهم إلى ديارهم كارهين، مخافة اشتداد سواعدهم في منتجعهم الجديد، ثم كرّهم عليهم بالثأر والوبال، عندما تسنح ساحة، ويئين أوان. أفتخلّي بينهم وبين المنعة والأيد، وفي ذلكم بلا ريب شرّ داهم، وخطر عارم، وبلاء عظيم؟ اختلفت إذاً نظرة قريش إلى المهاجرين، بين جماعة لجماعة، وبين يوم ويوم، من نقيض لنقيض. ووسعت المسلمين الهجرة في الـ، إلّا الذين حبسهم أهل الشرك، وصدّوهم عن الرحيل، لكنّه صدّ إلى حين، إلى أجل معلوم، يحسبه الكافرون بعيداً وما هو بعيد وتتابعت على الطريق إلى «يثرب» الرجال والنساء من حزب الـ، بعضهم على القدم، يمضون مواكب وصفوفاً، من بعد مواكب وصفوف... وبعضهم على الظهر، تدبّ بهم مطاياهم، حوافر في إثر حوافر [749]، أخفافاً وراء أخفاف، وأظلالاً تليها أظلال. كانوا جميعهم يتلعنون [750] الأجياد إلى المقام الموعود، كانوا في شوق إلى تلبية دعوة الـ... فهناك، سبحانه هو المضيّف وهم الأضياف. وهل يُضام ضيفٌ ينزل في قرى مالك الوجود؟ ولقد حنّ أبو بكر إلى اللحاق بأترابه حيناً أخذ عليه كلّ مشاعره وتفكيره، كعصفور بلاّله القطر، وعصفت به الريح، وناشه الزمهرير، ثم استطاع أخيراً أن ينفض عن نفسه تلكم الأوقار، فنشر جناحيه، ومضى يطير إلى عشّ له فيه دفء وراحة وقرار. وأعدّ عدّته، وهمّ بالرحيل، لكنّ رسول الـ قال له: «لا تعجل، لعلّ الـ أن يجعل لك صباحاً» [751] فأطاع. * * *